مقال

من أقوال القصيمي

رأس الملاحدة المعاصرين

كتبه

سعود بن مطيلق الغويري

من أقوال القصيمي رأس الملاحدة المعاصرين

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والسنة، وجعلنا من خير أمة، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ترك أمته على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد: فإن الدفاع عن الدين الإسلامي -وخاصة في هذا العصر- من أوجب الواجبات وأعظم الفرائض؛ إذْ تكالبت الأعداء عليه من كل حدب وصوب، يريدون طمس معالمه وإطفاء نوره، ولكن هيهات هيهات فالله متم نُورِه ولو كره الكافرون.

وإن من وسائل أهل البدع والإلحاد في هذا العصر في عدائهم لهذا الدين الترويج لزعمائهم ومعظميهم، خاصة السابقين منهم والذين لهم قدم راسخة في الإفساد، حتى يكونوا هم متصدرة الثقافة والعلم في الأوساط الدينية والعلمية والأدبية.

ومن هؤلاء المعظَّمين المُبرَّزين عند أهل الإلحاد في القرن الماضي: عبدالله بن علي الصعيدي أصلاً، القصيمي سكناً وموطناً، وقد أطفأ الله ظلماته في عصره، بفضله -سبحانه وتعالى- ثم بجهود علماء الإسلام، وجهود الإمام الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- وذلك بالتحذير منه، والرد عليه، وتفنيد شبهه، وتعرية مسلكه، وتبيين مشاربه التي كان يأخذ منها فكره، فقد رد عليه جماعة من أهل العلم والتقى وأهل الفضل والنُهى، منهم:

١) الشيخ إبراهيم بن عبدالعزيز السويح في كتابه (بيان الهدى من الضلال).

٢) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في كتابه (تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله).

٣) الشيخ عبدالله بن يابس في كتابه (الرد القويم على ملحد القصيم).

٤) الشيخ محمد بن عبدالرزاق بن حمزة في كتابه (الشواهد والنصوص من كتاب الأغلال).

٥) الشيخ راشد بن صالح بن خنين في كتابه (تشخيص أخطاء صاحب الأغلال الرئيسية وبيان ما دلت عليه من الإلحاد والمذاهب الإباحية).

وممن كان له موقف عظيم في التصدي له الإمام الملك عبد العزيز -رحمه الله تعالى في رسالته إلى الوزير محمد بن علي بن علوبة باشا حيما طلب من الملك قبول شفاعته في القصيمي والرضى والصفح عنه، فقال الملك عبد العزيز -رحمه الله-: "تعلمون سعادتكم أن المذكور هو من رعايانا، ونحن الذين أحطناه بمساعدتنا ومعاونتنا، وكنا نُعنى بأمره العناية التامة، ولا قصّرنا عنه في شيء حينما كان يقوم بواجبه نحو دينه، ولكنه حاد أخيرًا عن سبيل الحق، وتنكب الطريق السوي، فأصدر كتابه (هذه هي الأغلال) الذي ملأه بما يمس الدين، ويخالف عقيدة المسلمين. ولما كان المذكور من رعايانا وخاصتنا، صار لزامًا علينا أن ندعوه إلى الحق. ونحن إذا رأينا أمرًا يمس الدين قاومناه، ولا نبالي أيًا كان الفاعل، سواء كان القصيمي أو غيره. وقد دعوناه إلى التوبة والرجوع إلى الحق، ولكنه لم يفعل. لذلك فمن المستحيل أن نرضى عن المذكور إلا إذا رجع إلى الصواب وخطّأ نفسه...فالقصيمي إذا رجع إلى الصواب كان بها، وإلا فلا"(١).

وفي هذا المقال أعرض أعظم ضلالات القصيمي، وزلاته الإلحادية، التي لا يخالف فيها من كان في قلبه ذرة إيمان من توحيد وسنة، بل لا يخالف فيها اليهود ولا النصارى. كتبت ذلك نصحاً للأمة وقياماً بالواجب المنوط برقابنا، من باب المساهمة في نصرة الدين، وكشف ضلال الزائغين، لاسيما والجهود اليوم حثيثة لإعادة إبراز اسمه والإشادة بخبيث فكره من قِبل بعض الكُتَّاب ووسائل الإعلام، أسأل الله العون، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

(١) كتاب: رجال ومواقف لمحمد رفاعي (١٠٣-١٠٤).

من أقوال القصيمي رأس الملاحدة المعاصرين

وهنا سأنقل لكم أشنع وأفظع ما وقفت عليه من كلام القصيمي من أواخر كتبه وهو كتاب (الكون يحاكم الإله)؛ لتأخر تأليفه ولشدة جراءته فيه وإظهار معتقده بوضوح، وقد تركت الكثير الكثير من أقواله وآرائه؛ خشية الإطالة، ولكن حسبي أن أُظهر مدى وغاية ما وصل إليه هذا الرجل من الانحراف والانحلال، وخاصة ما يتعلق بكفره وطعنه برب العالمين والجراءة على ملائكته، ورسله، وكفره باليوم الآخر.

ومن أراد نقاش ضلاله والرد عليها فليرجع إلى ردود أهل العلم السابقِ ذكرها فقد نَاقشت ضلالته وكفرياته بالتفصيل وردت على شبهاته بالحجة والدليل.

وقبل البدء في ذكر ضلالات القصيمي أنبه القارئ الكريم إلى أن هذا المقال موجه إلى فئتين من القراء لا ثالث لهم:

الأولى: من كان متمسكاً بدين الله، معظماً لشعائره، وذلك ليحذر منه ومن أمثاله، وليدعو الله سبحانه وتعالى بالثبات، وليزداد من تعلم التوحيد والسنة، والعمل بهما، والدعوة إليهما.

والثانية: من كان معظماً لهؤلاء الكُتاب والملاحدة، أو مُفتتناً بهم، أو لا يعلم عن خطرهم، ولا يعرف عنهم إلا تلميعَ وإبراز المفسدين لهم عبر القنوات والصحف، وفي وسائل التواصل، فهنا يطّلع ويعلم أن القصيمي ليس من قدوات الكُتاب الذين يعظمون ويقرأ لهم أو يدافع عنهم، بل هو رأس من رؤوس الملاحدة المحاربين لرب العالمين.

وأما من كان معظماً للملاحدة راضياً بما يطرحون وما يعتقدون من كفريات وضلالات وحرب غاشمة على الإسلام والمسلمين فإنه لن ينتفع إلا إذا كتب الله له الهداية وأخذ بقلبه إلى طريق الاستقامة.

من أقوال القصيمي رأس الملاحدة المعاصرين

وهذا أوانُ ذِكر شيء من ضلاله وانحرافه :

١) قوله: "اسمع يا إلهي، أرجوك بل أطالبك يا إلهي أن تسمع ليتك تستطيع أن تسمع لكي أقول لك: هل وجد مثلك مفتضحاً وخائباً خاسراً في مباهاتك بالإنسان العربي"[٢].

٢) قوله: "إني لم أؤمن بوجودك أو حتى أتصور وجودك، لأني لم أستطع أن أراك، إما لأنك قد غطيت وأخفيت ذاتك بكل الأغطية والأحجبة، وأيضاً قد صبغت وصغت وجهك بكل الدمامات والتشوهات والعاهات والوقاحات والفضائح والذنوب والقسوة والعبوس قاصداً ألا ترى لأن رؤيتك فاجعة وفاضحة ومخجلة ومهينة لهذا قررت أن تخيف وتفجع وتعذب كل من يزعمون أنهم رأوك وكل من يريدون أو يشتهون أن يروك لئلا يروك.."[٣].

٣) قوله: " آه يا إلهي، ما أقسى وأطول وأفجع محاسبتك لو حُوسبت بقدر ذنوبك وأخطائك"[٤].!

٤) قوله: "لماذا خلقتني وخلقتني في هذه الذات، والصيغة، والزمان، والمكان، والقوم، والأهل، والآباء، والدين، واللغة، والتاريخ، واللون، والعرق، والجنس، محكوماً بكل هذه الضرورات، والمجاعات، والشهوات، والإفرازات، و الاستفراغات، والتعبيرات، وبكل أساليب ذلك، وأساليب البداية والنهاية، وما بين البداية والنهاية،

(٢) كتاب: الكون يحاكم الإله، لعبد الله القصيمي ص (٦-٧).
(٣) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٦١٩).
(٤) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٤٢).

من أهوال، وآلام، ومذلات، ودمامات، وسخافات، وركوع، وهبوط، وسقوط، وأنين، وصراخ، ودموع، ومخاوف، وتوقعات، واحتمالات، ومواجهات رهيبة بذيئة كريهة مهينة محتومة، محتومة"(٥)!.

٥) قوله: "آه يا إلهي لو رأيت نفسك، وجهك إنك حينئذ لن تجد مكاناً يقبلك هارباً إليه"(٦)!.

٦) قوله: "أعترف لك يا إلهي ويعترف لك أو يجب أن يعترف لك كل العالم بأنك معلم كل القبح والضلال والسخف والبلادة والوقاحة والغرور لكل شيء ولكل أحد.."(٧).

٧) قوله: "أنت يا إلهي بريء، بريء إنه لا بريء مثلك لأنك بريء من الوجود، لأنك بريء حتى من وجودك، إذن لا بريء مثل براءتك... لأنه لا بريء من وجوده مثل براءتك من وجودك"(٨).

٨) قوله: "إذا هل يمكن تصور غباء مثل غباء من جاؤوا أو من يجيئون ليقنعوا بوجوده أي بوجود الإله... بوجود أي إله أو مثل غباء الإله الذي رضي وسعد بأن يتُهم بأنه موجود"(٩).؟!

٩) قوله: "إنه لا توبة إلى الإله إلا التوبة من الإيمان بوجوده، كيف لم يعرف هذا

---

(٥) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٤٩-٥٠).
(٦) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٤٢).
(٧) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٤٣).
(٨) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٢٤).
(٩) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٢٥).

كل ذكي وغبي كل فاجر وتقي؟ إن كل توبة إليه لن تكون إلا إساءة وخطيئة وتكراراً للإساءة والخطيئة وإصراراً عليهما إلا هذه التوبة أي من الإيمان بوجوده، إنها هي التوبة كل التوبة إلى هذا الكائن الإله"(١٠)!.

١٠) قوله: "أنت يا إلهي لست متناقضاً فقط بل إنه لا مثل أو شبيه لفوضوية وافتضاح تناقضك. إن كل ما في هذا الكون من فوضوية وافتضاح التناقض ليس شيئاً من فوضوية وافتضاح تناقضك. إن فوضوية تناقضك في تخطيطك وإخراجك لهذا الكون متلائمة أو متساوية مع فوضوية التناقض في ذاتك ونفسك وأخلاقك ومنطقك. إنه لا شيء يفسر أو يصور قبح فوضوية التناقض مثلما يفسر ويصور هذا الكون قبح فوضوية تناقضك يا إلهي"(١١).

١١) قوله: "يا إلهي إن إحدى التهم الكبرى الموجهة إليك أو التي يجب أو لا بدَّ أن توجه إليك هي أنك مجنون، ولا بدَّ من الاعتذار هنا إلى جميع المجانيين، لأنهم لابدَّ أن يشعروا أنهم قد ظلموا وأهينوا أكثر مما يستحقون حين تُحسب يا إلهي واحداً منهم . إن جنونك يا إلهي ليس هو الجنون الطيب المعقول الذي يداويه ويحكمه الأطباء والعقلاء بل الذي يباركه ويوزعه الأطباء والعقلاء"(١٢).

١٢) قوله: "لنفكر في الملائكة أو الزبانية الذين يقودون الجحيم ويحرسونه، والذي

(١٠) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٢).
(١١) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٨٦).
(١٢) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (١٢٨).

يسرقون الأرواح، ويوقعون العاهات، والتشوهات، وأقسى الآلام بالشيوخ والأطفال، ويتجسسون على الناس في غرف نومهم، وتحت ثيابهم، وداخل نياتهم وضمائرهم،...إن كل هذا الكون لا يكفي ثمناً أو جزاء أو تعويضاً لمن يقومون بشيء من هذه الأعمال القذرة،...هل يوجد مظلومون محرقون بائسون أنذال جبناء مثل هؤلاء". ؟ [١٣].

١٣) قوله: "الأنبياء سكرى في مضاجع الحوريات وآباؤهم وأبناؤهم في الجحيم يحترقون، هل تصدقون؟! آه كم يجب الإشفاق عليك يا إلهي...إن الحساب طويل، طويل وعسير، عسير جداً"[١٤].

١٤) قوله: "إذن أيها النبي نرجوك ألا تكون نبياً؛ لئلا تصبح أو لأنك لابدَّ أن تصبح حينئذ دجالاً، ومضللاً، وصانعاً مشرعاً للبغضاء والغباء والخرافة والجهالة،...ونرجوك أيها العبقري المبدع ألا تكون كذلك؛ لئلا تصبح أو لأنك لابدَّ أن تصبح قافزاً صاعداً بنا إلى الحضيض...إلى الهاوية...إلى كل آفاق التعذيب والتعقيد والتوريط والتعجيز والإحراج"[١٥].

١٥) قوله: "أليس العدل، والعقل، والحق أن يحاسِب ويعاقِب المخلوق خالقه وليس العكس"[١٦].؟!

١٦) قوله: "نعم يا إلهي هذا أنا أريد أنا أخبرك أو أحذرك أو أنذرك بأني في ذلك

---

(١٣) كتاب: الكون يحاكم الإله (٢١٥).
(١٤) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٤١).
(١٥) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٠).
(١٦) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٥٩٩).

اليوم الأغبر أي في يوم الحساب الأكبر سوف أفعل بك ما تزعم أنك سوف تفعله بي أي بنا جميعاً أي سوف أحاكمك كما سوف تحاكمنا فيما تزعم"(١٧).

١٧) قوله: "هل يمكن أن تأذن بأي سبب من أسباب التعذيب لولا جنون مجاعاتك وشهواتك إلى أن ترى المعذبين وإلى أن نسعد بسماع صرخاتهم وأناتهم و استغاثاتهم متزاحمة على أُذنيك كأعذب الألحان مستمعة إليها أغوى وأفجر وأعشق الآذان الفنانة. هل وجدت آذان تسعد وتتلذذ وتتغذى بالاستماع إلى أنات وآهات وصرخات الألم مثل أذنيك ياإلهي...إذن ألست يا إلهي أعظم العاشقين للعذاب ولرؤيته والاستماع إليه"(١٨).؟

١٨) قوله: "إنك يا إلهي لم تكن في قصة وعدك ووعيدك بالثواب والعقاب إلا واعظاً ومحرضاً كاذباً، أي كذباً نبيلاً بريئاً.

لقد قلت ذلك حينما كان الثواب والعقاب والوعد والإيعاد بهما شيئاً قد يكون مفيداً...لقد أردت بهذا الكذب البريء النبيل أن تصلح وتعالج وتنقذ. أما هنا أي في الحياة الثانية فلم يبق للثواب والعقاب ولا لانتظارهما أي نفع، لهذا لن تنفذهما ولا سيما العقاب! ولأن تكون يا إلهي كذاباً وبليداً وساذجاً عاجزاً خير وأفضل وأنفع لك ولغيرك من أن تكون وقحاً وحشاً فاعلاً ما لا يعقل أو يفيد...من أن تكون نذلاً وسفيهاً"(١٩).

١٩) قوله: "والشيطان هو أعظم عبقري منتصر في هذا الكون . لقد انتصر عليك

(١٧) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٦).
(١٨) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (٣٦-٣٧).
(١٩) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (١١٦).

وعلى جميع رسلك وأنبيائك وملائكتك وعلى كل ما أردت ودبرت وخططت وعلى كل دعواتك وشرائعك ووعدك و تواعداتك...لقد سحب من كل ما أردت وخططت وفعلت كل تفسير وقيمة ونتيجة وجعله لغواً وعناء...لقد أصبح هو وحده حاكم وقائد بل وإله كل شيء وكل أحد في هذا العالم والكون يحكمه ويقوده و يصوغه كما يشاء بالدهاء والذكاء... لقد كان أو أصبح الشيطان هو أعظم منتصر وكنت أو أصبحت أنت يا إلهي أعظم أو أصغر أو أذل منهزم"(٢٠).

٢٠) قوله: " آه يا إبليس المظلوم المتهم البريء الصابر الصامت الوقور الغفور... أليس يا إبليس أنت أبداً الذي يقع عليه التلويث والاتهام .... أليس أنت يا إبليس الذي يجب أن يطلب منه الغفران وأن يعتذر ويتاب إليه وبين يديه..."(٢١).

وبعد هذا الضلال من كلام هذا الملحد الضال: تعجبت غاية العجب ممن يُظهر الإسلام ويثني على القصيمي، ويمدحه ويدافع عنه، وظننت أنه لا يفعل ذلك إلا من جهل حقيقة أمره أو كان ممن يُخفي إلحاده.

---

(٢٠) كتاب: الكون يحاكم الإله ص (١٦٨).

(٢١) كتاب: الكون يحاكم الإله ص(٢٣٨).

الخاتمة

وفي الختام أُذكِّر نفسي وإخوتي بدعاء الله بالثبات على الإسلام والسنة فإن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، فلقد كان القصيمي من أعظم المدافعين عن الدين الإسلامي بحججه القوية في كُتبه، ومن أبرزها: كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية)، وكتاب (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية)، ولكن القصيمي لما ظهر أمره، وسطعت شمسه، وذاع صيته، أُصيب بالغرور والتعاظم فنُكِس رأساً على عقب، فأصبح من أعظم المناوئين للدين الإسلامي، والصادين عن سبيله، والداعين إلى الكفر والإلحاد من خلال كتاباته.

ومن البراهين التي تدل على غروره قوله الذي سطرته أنامله وأقره قلبه، في صدر كتاب (هذه هي الأغلال) قال: "إن ما في هذا الكتاب هو من الحقائق الأزلية الأبدية التي تفقدها أمة فتهوي؛ لأنها فقدت حقيقة من حقائق الطبيعة، وتأخذ بها أمة أخرى فتنهض؛ لأنها قابلت الطبيعة الكاملة بطبيعتها الكاملة...ولن يوجد مسلم واحد بين الأربعمائة المليون المسلم يستغني عن هذه الأفكار إذا أريدت له حياة صحيحة طبيعية"(٢٢).

وقال في بعض أشعاره:

ولو أن ما عندي من العلم والفضل ... يقسم في الآفاق أغنى عن الرسل(٢٣).

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يثبتنا على الإسلام والسنة، وأن يهدي ضال المسلمين، وأن يكفينا شر الأشرار، وكيد الفجار، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، اللهم أحينا على سنَّة نبينا محمد وارزقنا اتِّباعه في السِّر والعلن، واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين. **وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.**

كتبه

سعود بن مطيلق الغويري

١٤٤٣/١٠/١٦هـ

---

(٢٢) كتاب: هذه هي الأغلال لعبدالله القصيمي (٥).

(٢٣) كتاب: الرد القويم على ملحد القصيم لعبدالله بن يابس (١٣).